بعض المفاهيم ذات العلاقة بالمنهج:

ثمت مفاهيم ترتبط بالمنهج ارتباطا وثيقاً، ولكنها تختلف عنه من حيث الطبيعة والتكوين، ويحدث خلط في بعض الاحيان بينها، ومن ثم فان توضيح هذه المفاهيم هو في الحقيقية توضيح لمفهوم المنهج، ومن المفاهيم ذات العلاقة بالمنهج مفهوم المقرر الذي يعرف بانه (نظام يتفاعل فيه كل من الطالب والمعلم والمواد التعليمية) كما يعرف بأنه منظومة تعليمية تتكون من عدة من الوحدات التعليمية الصغيرة محددة الاهداف والمحتوى والمصادر التعليمية، ويمكن ان يتم تعليمه بطرق شتى في مدة دراسية محددة لنوعية محددة من المتعلمين ويمكن ان يكون ضمن برنامج تعليمي او جزء من منهج دراسي.

وعلى هذا فان المقرر لا يمكن اطلاقه على المنهج كمرادف له، بل هو جزء منه يرتبط بمجال من مجالات، فعلى سبيل المثال منهج يبقى كما هو قد يشمل العديد من المقررات، مثل: مقرر التطور والنمو، والتربية الحركية، وغيرها من المقررات، التي يمكن ان تشكل جانباً من جوانب بناء متكامل هو منهج التعلم الحركي.

ومن المفاهيم ذات العلاقة بالمنهج، مفهوم البرنامج التعليمي، ويقصد به في ابسط صورة تنظيم بنائي للانشطة التربوية، أي ان البرنامج التعليمي هو تنظيم لانشطة التعلم في مجال ما، يقوم على اهداف محددة سلفاً في اطار كيان كبير هو المنهج . فالبرنامج التعليمي كيان من كيانات المنهج، ومكون من مكوناته، فالمنهج المدرسي قد يحتوي على العديد من البرامج، التي يمكن ان تختلف صيغها باختلاف الهدف منها، وقيمتها مثلا البرامج الاثرية، والبرامج العلاجية .... الخ.

ومن المفاهيم التي يمكن ان ترتبط بالمنهج ايضا مفهوم الوحدة التعليمية الصغيرة وتعرف بانها وحدة تضم مجموعة من نشاطات التعليم والتعلم يراعي في تصميمها ان تكون مستقلة ومكتفية بذاتها، لكي تساعد التلميذ على ان يتعلم اهدافا تعليمية معينة محددة تحديداً جيداً، ويتفاوت الوقت اللازم لاتقان تعلم اهداف الوحدة من دقائق قليلة الى عدة ساعات، ويتوقف ذلك على طول ونوعية الاهداف ومحتوى الوحدة . وحريّ بالذكر ان الوحدات التعليمية الصغيرة ترتبط بمفهوم اخر هو مفهوم تفريد التعليم، او التعلم الفردي، اذ ان هذه الوحدات تبنى لكي توفر لكل تلميذ او طالب الفرصة في تعلم جزء من المادة الدراسية التي تناولتها الوحدة حسب قدراته وسرعته في التعلم، ولا ينتقل التلميذ الى دراسة جزء تال من المادة الدراسية الا بعد ان يتقن تعلم الجزء السابق، كما توفر الوحدة التعليمية الصغيرة محتوى وخبرات ونشاطات للتعلم يمكن للتلميذ ان يتحكم في معدل دراستها وتعلمها، بما يتلائم مع ظروفه وقدراته .

نظرية المنهج:

ان أي تخطيط او تطوير او تقويم للمناهج يعتمد على نظرية عامة توفر له التوجيه والارشاد، وعلى الرغم من ان نظرية المنهج احدى النظريات الفرعية للنظرية التربوية الا ان اهميتها بالغة الاثر، فهي تعكس توجهات النظرية التربوية وملامحها من جهة، ومن جهة اخرى – وهذا هو الاهم – فانها تقترح الخطوات والاساليب والاجراءات والانشطة المنهجية ومحتوياتها، حيث تتمثل اهمية هذه المقترحات في اثناء تخطيط المناهج الدراسية وتنفيذها، وتقويم نتائجها واثارها في مخرجاتها .

كما يمكن تقسيم نظرية المنهج الى اقسام اكثر دقة وتحديداً، فيمكن ان يتفرع منها نظريات اكثر تفريعاً، كنظرية تصميم المنهج، او نظرية تطبيقه، وكذلك يمكن تفريع نظرية تصميم المنهج الى نظريات في اسس المنهج، واخرى في اهدافه، او في محتواه، او في تقويمه، او في تطويره .

والسؤال المطروح هو: ما القضايا التي تطرحها نظرية المنهج ؟ وما الاسئلة التي تجيب عنها ؟ وهل تشكل هذه الاجوبة صميم نظرية المنهج؟ لقد ذكرت (هيلدا تابا Hilda Taba) في كتابها تطوير المنهج Curriculum Development مجموعة من الاسئلة تكون الاجابة عنها نموذجاً مقبولا لنظرية المنهج ، وهذه الاسئلة هي :

- ما المنهج ؟ وعلام يشتمل ؟ وما الاختلاف بين قضاياه والقضايا المتعلقة بالتدريس ؟
- ما العناصر الاساسية للمنهج ؟ وما المبادئ التي تحكم القرارات المتعلقة باختيارها ؟ وما الادوار التي تقوم بها في المنهج موحدة عضوية متماسكة ؟
- ما العلاقة بين العناصر السابقة والمبادئ التي تستند اليها ؟ واي المبادئ والمعايير المفترض ان تحكم هذه العلاقة ؟
- ما المشكلات المتضمنة في تنظيم المنهج ؟ وما المعايير التي ينبغي مراعاتها عند اتخاذ قرارات تتعلق بانماط المنهج ، وتنظيمها ؟ .
- ما العلاقة بين نمط من انماط المناهج او تصميم من تصميماته بالظروف الواقعية والادارية التي تحكم البيئة التي سيطبق فيها ؟ .
- ما الترتيب او ما الخطوات التي يسير وفقا لها اتخاذ القرارات المتعلقة بالمناهج وكيف يتم الانتقال من خطوة الى اخرى ؟

وبعبارة اخرى ينبغي ان تشتمل نظرية المنهج على جملة من المبادئ والضوابط التي تسهل في النهاية عملية بناء المنهج، ويمكن للمشاركين في تلك العملية التاكد من وجود هذه المبادئ والضوابط من خلال عدد من المعايير او جزها الرويلي بمعيارين، هما :

١- ان يكون لهذه النظرية القدرة على وصف المنهج، وتحليله، وتوقع نتائجه.
٢- ان يكون لهذه النظرية مواقف واضحة ومحددة من عناصر المنهج الاساسية.

اهمية نظرية المنهج ووظائفها:

من خلال ما تقدم نلاحظ ان اهمية نظرية المنهج ووظائفها الرئيسة تكمن فيما ياتي:

- تشكل اطارا مرجعيا يساعد اصحاب القرار ومختلف التربويين على اتخاذ الاجراءات السليمة الادارية والميدانية عند العمل على تخطيط المناهج التعليمية وهندستها .
- تحدد الاسس الفلسفية والاجتماعية والنفسية والمعرفية التي يستند اليها المنهج .
- توضح مكونات المنهج الرئيسة، والعلاقة بين تلك المكونات وصولاً الى الترابط والاتساق .
- تبينّ خطوات بناء المنهج بدءاً من وضع الاهداف فاختيار المحتوى وتنظيمة، وانتهاء بالتقويم الذي يواكب مختلف الخطوات السابقة، ويتوجها بالتغذية الراجعة .

تصنيف نظرية المنهج:

ظهرت عدد من النظريات التي اثرت على طبيعة المنهج في مختلف البلدان والتي بدأت ارهاصات بعضها في الظهور منذ القرن السابع عشر ، وقد اطلق عليها عدد من الكتاب مسمى نظريات المناهج الغربية، او النظريات الاساسية لبناء المنهج.

ومما يدعو الى دراسة التصنيفات المختلفة لنظريات المنهج اختلافها في تناول نواحي وعناصر المنهج من نظرية الى اخرى، وبالتالي تمايزت عن بعضها البعض في تطبيقاتها الميدانية ، الامر الذي يترتب عليه اختلاف نوعية المناهج من حيث المحتوى واسس اختياره وتطرق التدريس ودور وسائل التقويم وموقف المتعلم منها.

١- النظرية الموسوعية او نظرية دوائر المعرفة Encyclopaedism Theory:

تعد النظرية الموسوعية او نظرية دوائر المعرفة احدى اقدم نظريات المنهج العامة ومن اكثرها تأثيراً وتعود جذور النظرية الموسوعية للمنهج الى فكرة الحكمة او المعرفة الشاملة التي نادى بها الفيلسوف جون اموس كومينيوس (١٥٩٢ – ١٦٧٠) والتي ازدهرت بفضل مقترحات اصحاب دوائر المعرفة في الفلسفة التربوية الفرنسية، وتكشف الحكمة عند كومينيوس عن حقيقة وجود اصول المعرفة عند كل انسان والتي تسمى بالافكار العامة والرغبات والغرائز ويعتقد الموسوعيون ان الانسان قادر على اصلاح شؤون حياته اذا ما

استخدم عقله استخداماً صحيحاً وعلى هذا الاساس فانهم يرون ان نشر المعرفة، وتطوير العقل البشري امران ضروريان لتقدم البشرية، وهذا ما اكد عليه الفيلسوف نيكولاس دي كوندرسيه (١٧٤٣-١٧٩٤) احد ابرز من شاركوا في صياغة هذه النظرية، والذي اكد بان الانسان يمكنه ان يكون امناً اذا ما تحرر من اغلال الخرافات والجهل، كما قرر انه سياتي الوقت الذي تشرق فيه الشمس فوق الاحرار" الذين لا يعرفون لهم سيداً اخر غير العقل "، ونادى كوندرسيه بأن المعرفة ضرورية للمجتمع الديمقراطي لان الجهل يعرض الحريات والمساواة بين الناس للخطر كما يؤدي الى التحكم والاستبداد، لذا فعلى المؤسسات التربوية ان تتجه فقط الى الحقيقة فالتربية تتضمن التعليم والتعليم يتضمن المعرفة والمعرفة هي الحقيقة.

٢- النظرية التطبيقية او نظرية الفنون المتعددة: Polytechnic Curriclum Theory

تعود جذور النظرية البوليتكنيكية او التطبيقية في المنهج الى الفكر الماركسي الذي ينسب الى الفيلسوف الالماني كارل ماركس (١٨١٨ – ١٨٨٣) والذي تبنته روسيا على يد الزعيم السياسي المعروف باسم لينين، وهو من المبادئ التي نشأت عليها دولة الاتحاد السوفيتي السابق، واهداف التربية في ضوء هذه الافكار تتمثل في تزويد التلاميذ بالمعرفة في الفروع الاساسية للانتاج ، وكذلك المبادئ العملية التي تعتمد عليها، وتهدف الى اكسابهم عادة التعامل مع الات العمل، وتنمية القدرات المنتجة واكتساب حب العمل اليدوي وتقديره وامدادهم بخلفية تقنية او فنية واسعة، واعطاء الشباب فرصة اختيار العمل المناسب والابداع في نوعيات العمل التي يتطلبها الانتاج.

ومن ابراز انعكاساتها :

- تنمية المجتمع اقتصادياً واجتماعياً اولوية من اولويات المنهج، بذلك تم ربط التعليم بحاجات المجتمع .
- ربط العلوم النظرية بالتطبيق التكنولوجي لها على ارض الواقع، مما جسر الفجوة بين النظري والتطبيقي .
- التركيز على الانشطة غير الصفية في المزارع والمصانع لتحقيق التزاوج بين الفكر والعمل، وبذلك لم تعد المدرسة المجال الاوحد للتعلم والدراسة .
- العمل على غرس القيم والاتجاهات التي تمجد العمل والعمال، وتحث على العمل الجماعي .

٣- النظرية الجوهرية (الاساسية) Essentialism:

ظهرت هذه النظرية في اواخر العقد الثالث من القرن العشرين الميلادي في الولايات المتحدة الامريكية على يد وليم باجلي William Bagley وقد اكدت ان خبرة الجنس البشري القديمة والمعاصرة تشتمل على خبرات اساسية هي اشبه بالثوابت، وهي جوهر المعرفة، وخبرات فرعية او تفصيلية اشبه بالمتغيرات، وان على معدي المناهج التربوية انتقاء هذه الاساسيات من خبرات الجنس البشري بغض النظر عن تاريخها، فهي ضرورية لكل من يرغب في ان يكون متعلماً من افراد المجتمع .

المبادئ الاساسية للنظرية الجوهرية:

١- ان التعلم في ذاته يتضمن العمل الشاق، وذلك لان الاهتمام بموضوع ما يحتاج الى جهد من اجل السيطرة على هذا الموضوع او اتقانه، حيث تركظ هذه النظرية على مفهوم الجهد، بدلا من التركيز على اهتمامات المتعلم مباشرة، وذلك لان تلك الاهتمامات لا يشعر بها المتعلم في البداية، بل تظهر من خلال العمل الشاق .

٢- ان دور المعلم يتوسط بين عالم الكبار وعالم الصغار، ومن ثم يجب ان تكون المبادرة في التربية بيد المعلم اكثر مما هي بيد التلميذ، وذلك من منطلق ان المعلم يكون قد اعد بصورة متخصصة لمهمة ارشاد تلاميذه او توجيههم، كما ان اهتمامات التلاميذ يجب تعديلها على يد المعلم الماهر الذي هو سيد ذلك التنظيم المنطقي المعروف بالمواد او الموضوعات .

٣- ان جوهر العملية التربوية يتمثل في هضم المادة الدراسية المحددة، كما ينبغي على التربية اتاحة الفرصة للفرد، لتحقيق امكاناته الكامنة فيه في عالم مستقل، فالهدف من حضور المتعلم الى المدرسة ان يصل الى معرفة هذا العالم كما هو فعلا ، دون ان يفسره في ضوء رغباته الفردية الخاصة .

٤- يجب ان تقدم المعرفة في المادة الدراسية وفقا للتنظيم المنطقي لها ويجب التركيز على اهمية التراث الاجتماعي، ووضعه فوق الخبرة الفردية، لان التراث يلخص خبرات الافراد في محاولاتهم للتوافق مع بيئتهم، وتكيفه مع العالم المحيط به .

٥- يجب على المدرسة المحافظة على الطرق التقليدية للانضباط العقلي كما يجب تعليم التلميذ المفاهيم الاساسية، حتى وان كان لا بد من تطويعها وفقا للمستوى السيكولوجي والفكري للمتعلم .

٦- يجب ان يحتوي المنهج – طبقاً – لهذه النظرية على المعرفة والمعلومات التي تساعد التلميذ على معرفة تراثه الاجتماعي، وتحقق تكيفه مع العالم الذي يعيش فيه، وتعده للمستقبل.

٤- النظرية البرجماتية :

تعد هذه النظرية من النظريات الامريكية المشهورة، التي تهتم بالذكاء والتفكير عن طريق حل المشكلات والتي نادى بها " جون ديوي " حيث ان هذه النظرية تركز على الربط بين الفكر والعمل والفرد والبيئة، وتفاعل الفرد مع البيئة المحلية يساعد على حل المشكلات التي تقابله، فهي تركز على الطفل اكثر من الاهتمام بالمادة الدراسية، فهذه النظرية تتوافق مع منهج النشاط المعروف في المنهج الحديث واهتماماً بهذه النظرية اسس " ديوي " اول مدرسة للنشاط عام ١٨٩٦ م ملحقة بجامعة شيكاغو بالتعاون مع الاباء والمعلمين وتحت اشرافه في ظل الفلسفة البرجماتية، وقد ركزت هذه النظرية على المتعلم بدلا من التركيز على المادة الدراسية وطريقة حل المشكلات في التدريس وباكثر من طريقة تدريس وبحسب ما يرى المعلم بعيداً عن الطريقة التقليدية التي تركز على التلقين والحفظ والمعرفة مع اهمال الطالب، فهي ركزت على حرية كل من المعلم والطالب في المجال التربوي؛ ويعد منهج النشاط تطبيقاً لمبادئه البراغماتية، حيث جاء منسجماً مع تلك المبادئ ومنها :

- العمليات والنشاطات التعليمية في المنهج البراغماتي هي اساس التعلم، وحظيت هذه النشاطات والعمليات باهتمام كبير.
- الخبرة في المنهج البراغماتي هي الخبرة المباشرة المكتسبة عن طريق التفاعل مع البيئة، هي الخبرة الحقيقية والثابتة، ولذلك يجب ان تكون اللبنة الاساسية في بناء أي منهج، بمعنى ان المعرفة هي معرفة وظيفية ناتجة عن التفاعل مع البيئة .
- النشاط في المنهج البراغماتي هو المنهج ذاته ، لانه لا يعنى الا بالخبرات المباشرة، كما ان النشاطات المنهجية البراغماتية انية ، فهي متغيرة، ومتطورة بحسب ميول الطلاب وحاجاتهم واستعداداتهم.
- الحياة الاجتماعية المتجددة هدف من اهداف المنهج البراغماتي، ولذلك يركز هذا المنهج على الوان النشاط الاجتماعي الهادف المتسم بالسمة التعاونية والنفعية، حيث تصبح المدرسة صورة مصغرة عن الحياة في المجتمع الخارجي.
- اهتمامات المتعلم ومشكلاته جوهر المنهج البراغماتي، فالتربية الحقيقية هي التي تتوجه الى المتعلمين، وتجعلهم يعيشون حياتهم ذاتها، وتعدهم لتلك الحياة، لا لحياة الكبار.

ان المتأمل لنظريات المنهج السابقة يدرك ان كلاً منها انجاز بشكل واضح الى جانب واحد من الجوانب التي تؤسس عليها المناهج، فالنظريتان **الجوهرية والموسوعية** ركزتا على المعرفة، وجعلتاها المحور التي ينبغي ان تبنى عليه المناهج، في حين ركّزت النظرية **البرجماتية** على المتعلّم، وجعلت ايجابيته في التعلم شرطاً لحدوث التعلم المبتغى، بينما كان هدف النظرية **البوليتكنيكية** هو التنمية الاجتماعية والاقتصادية للدولة ومن الملاحظ ايضا ان اصحاب كل من النظريات السابقة متأثرون بدرجة كبيرة بالفلسفة والافكار الايديولوجيه التي يأمنون بها، وهذا الامر يحتم على واضعي المناهج العمل على وضع نظرية محددة واضحة للمنهج فيه تتسم بالمرونة من جهة، وبالحفاظ على الثوابت الوظيفية والدينية والاجتماعية، ومواجهة التحديات المعاصرة من جهة اخرى.